الى اخواني الكرام

مسلمي سورية

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله . ان الله شديد العقاب »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني أحمد اليكم الله عز وجل . وأصلي وأسلم على رسوله محمد نبي الرحمة . ثم أشكر لكم ما أظهرتموه من النجدة والهمة ، في الاخلاص والطاعة للدولة ، وبذل الانفس والاموال والثمرات لها ، والكف الموقت عن طلب الاصلاح منها ، وتقديركم الحال الحاضرة قدرها ، حتى انكم ساهمتم في هذا أرقى أمم الارض التي سكتت عن جميع مطالبها ومنازعاتها الداخلية ، عند مارأت حكوماتها بازاء الاخطار الخارجية ، مضطرة لتقلد السلاح ، والاصطلاء بنار القتال ، فحياكم الله أيها الاخوان ، وزادكم نجدة وأريحة ، واستمساكا بعروة الدولة العلية ، بحسب ما تهدي اليه الشريعة الاسلامية ، وتقتضيه الوراثة العربية . ولا يتم لكم هذا الا بالالفة والاتفاق مع أبناء جنسكم ووطنكم من غير أبناء دينكم ، الذين ساوت الشريعة بينكم وبينهم في الحقوق العامة ، وأوجبت عليكم مالم توجبه شريعة من العدل والاحسان ، وتأكيد الوصية بالجيران

أيها الاخوان الكرام ! بلغنا ان الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، قد أخذ ينفث في عقد المودة الجنسية والوطنية ليحلها ، وليفصم عروتها وينقض غزلها ، ويزين وسوسته هذه باسم الجامعة الاسلامية ، والقيام بالنهضة الدينية ، فلا يفتنكم الشيطان ، ولا يخدعنكم باسم الاسلام وتحريف آيات القرآن ، فان بعض الذين يطلبون المال والجاه بهذه الاسماء لا يفهمون مسمياتها ، ويستدلون بالآيات ولا يعقلون مدلولاتها ، ألستم تعرفون بينكم ممن يلفظ بالدعوة الى الجامعة الاسلامية ، من لا يعرف عقيدة الاسلام كما يجب ، ولا يصلي ولا يصوم ؟ ولا نبحث في زكاة أمثال هؤلاء وحجهم فانما وجوب الزكاة والحج على مالك النصاب والمستطيع ، وربما يدعون عدم الاستطاعة

إنكم تعرفون هذا بينكم، وإن لمن تعرفون من هذا الصنف أعوانا في غير بلادكم، هم أشد منهم نفاقا وأبرع في فن التجارة بالدين، فلا تغتروا بما يقولون ولا بما يكتبون، ورب كلمة حق أريد بها باطل، ومن المسائل المعلومة من الدين بالضرورة ان الله تعالى حرم البغي والعدوان. حتى انه قال فيمن يقاتلون المسلمين (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وانني أستحي أن أطيل عليكم في سرد الدلائل على تحريم البغي والتعدي لأن هذا مما تعرفه العامة كما تعرفه الخاصة، فالإطالة فيه تتضمن نسبة الجهل اليكم (وحاشاكم)

نعم ان العامة عرضة للغش والخداع ولا سيما اذا جاءها الخادع من باب الدين، فيجب على خاصتكم ان تحذر عامتكم من وسوسة المنافقين الذين يبغونكم الفتنة « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها »

وأذكركم بباب آخر من أبواب الخداع. وهو تحريضكم على النصارى بذنب ميلهم الى الاجانب من أبناء دينهم كراهة لكم وللدولة العلية لاجل الدين، وربما ينقل اليكم أو تسمعون ما يدل على ذلك، الا فاعلموا ان هذا ان صح وفرضنا انه عام فيهم — فانه لا يبيح لكم الاعتداء على أنفسهم ولا على أموالهم، لان الشريعة الاسلامية لم تضع عقوبة دنيوية على الميل والحب والبغض ونحو ذلك من أعمال القلوب، على ان الحكام هم المطالبون بتنفيذ العقوبات لا أفراد الامة. ولا نبحث هنا في عذر من يحب الاجانب لاحسانهم اليه والى أهل ملته. ومن يبغض الوطني لظنه انه لا ينجيه من شره واذاه الا حماية الاجانب له

اذا وقع أقل عدوان منكم على غيركم في هذه الايام، تكونون قد أثبتم بالفعل ان ترك العدوان قبل اليوم انما كان خوفا من الاجانب لا عملا بهداية الاسلام، ولا قياما بحقوق تكافل أهل الاوطان، هذه هي التهمة التي يرمينا بها من يجهل حقيقة ديننا وتاريخنا، اذ كانت دولنا أقوى دول الارض كلها، وكان المخالفون لنا في الدين يفضلون حكم خلفاء المسلمين، على حكم أبناء دينهم من الرومانيين

ان لنا في هذه الايام افضل فرصة لاقناع أبناء جنسنا ووطننا، بما نتحدث به دائما فيما بيننا من حسن نيتنا، ورغبتنا في الاتفاق معهم، على كل ما فيه مصلحتنا المشتركة بيننا

و بينهم على قاعدة المنار الذهبية: (تعاون فيما نشترك فيه. ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه) ونحن متفقون في اللغة وفي مصالح البلاد الزراعية والصناعية والتجارية والاجتماعية فنتعاون على ذلك بغاية الاخلاص . ويعذر بعضنا بعضا في أمر الدين

ثم انني أختم الكلام بما بدأته به من حمدكم وشكركم على بذل الجهد في طاعة الدولة العلية، واثبات كون النهضة العربية نهضة علم وعمران ترتقي بها الدولة العلية، لا نهضة مقاومة ومشاكسة للتركية ، ولكنني اذكركم بأن الطاعة الواجبة للدولة انما هي طاعة أوامرها الرسمية الشرعية، فلا تدعوا العامة تنخدع بدعوى الاوامر السرية أو الشفوية . فضلا عن أوامر الجمعيات والاحزاب وغيرها ، ولا سيما اذا كانت مخالفة لهداية الشرع ومصلحة الامة والوطن « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

والسلام على من اتبع الهدى . ورجح الحق على الهوى أخوكم

محمد رشيد رضا

منشئ المنار

﴿ كيف دخلت الدولة العثمانية في الحرب ﴾

لم تلبث الدولة بعد إضرام نار الحرب في أوربة أن أمرت بتعبئة جيشها تعبئة عامة ، وان كانت قد « أعلنت الحياد » ثم بثت الالغام في زقاقي الدردنيل والبسفور ومنعت المرور منهما بعد ان آوت الى الاستانة البارجتان الألمانيتان اللتان كان يطاردهما الاسطولان الانكليزي والفرنسي — وهما الدردنوط غوبن والطراد برسلو — وكانت دور الصناعة الانكليزية قد صنعت للدولة بارجتين من أحسن نوع الدردنوط وقرب موعد ارسالهما الى الاستانة فلما أعلنت انكلترة الحرب على ألمانية آذنت الدولة العثمانية بالحاق المدرعتين باسطولها، فساء ذلك الدولة العثمانية وطفقت جرائد الاستانة وغيرها من الجرائد العثمانية تطعن في انكلترة أشد الطعن ، ثم شاع أن الدولة تعد جيشا في سورية للزحف على مصر وإزالة سيطرة انكلترة عنها ، ثم أعلنت الدولة إلغاء الامتيازات الاجنبية فخيف ان يكون ذلك سببا للاعتداء على رعايا دول الاتفاق الثلاثي اللواتي أنكرن هذا الالغاء وحفظن لأنفسهن الحق في العمل الذي يقتضيه مايترتب على ذلك ، وان يكون ذلك مقدمة الحرب وسببها ، ولكن الدولة لم تسيء معاملة أحد من الاجانب بعد إلغاء امتيازاتهم

أما الجرائد في أوربة ومصر فكانت تصور لقرائها أن في الدولة حزبين أحدهما يميل الى الحرب مع ألمانية ورئيسه أنور باشا ناظر الحربية ، وثانيهما يميل الى إنكلترة وفرنسة ويرى إجابة رغبتهما الى المحافظة على الحياد التام ، وان من أعضاء هذا الحزب الصدر الاعظم سعيد حليم باشا وجمال باشا ناظر البحرية وجاويد بك ناظر المالية ، بل قال بعضهم إن من أعضائه طلعت بك ناظر الداخلية أيضاً !

كانت انكلترة أشد دول الاحلاف حرصا على محافظة العثمانية على الحياد ، واتفقت معهن على ان يضمن لها استقلالها اذا هي حافظت على ذلك ، ولكن الدولة سئمت ذلك الاستقلال الصوري الذي لا يمنع دول الاجانب أن ينفذن فيها كل ما يتفقن عليه وكثيرا مما يختلفن فيه ، وان يجعلن بلادها مناطق نفوذ اقتصادي وسياسي ، وقد ضمنت لها ألمانية أيضا الاستقلال ، وان تعاملها معاملة الامثال ، اذا هي انضمت اليها في هذه الحرب ، وتقدم اليها ما تحتاج اليه من المال والرجال والذخيرة ، فوثق رجال الاتحاد والترقي بذلك وان كان يرتاب فيه غيرهم من العثمانيين

وكانت ألمانية قبل هذه الحرب و بعد حرب البلقان أرسلت الى الاستانة بعثة عسكرية لاصلاح الجيش العثماني ، فقامت لذلك دولة الروس وقعدت ، وأرغت وأزبدت ، ثم انها باعتها البارجتين غوبن و برسلو وأرسلت اليها كثيرا من ضباط البحرية ومهندسيها فحلوا محل البعثة الانكليزية التي كانت الدولة استحضرتها لاصلاح البحرية أثر مغادرتها الآستانة بعد الحرب ، و بذلك اشتد الجفاء بين الدولة و بين انكلترة وأحلافها ، ووقف اسطول انكليزي فرنسي أمام زقاق الدردنيل مرابطا مراقبا البارجتين الألمانيتين اللتين لم تعتد دول الأحلاف بيعهما للعثمانية .

و بذلك قوي نفوذ الألمان في الجيش العثماني و في البحرية ، حتى قطع دول الاحلاف الصلات السياسية معها (في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٤) على اثر مصادمة بين الاسطولين العثماني والروسي بلغ الروس أحلافهم أن الاسطول العثماني في البحر الاسود كان هو المعتدي فيها وأنه ضرب بعض الموانئ الروسية أيضا ، و بلغ العثمانيون الدول أن الاسطول الروسي هو الذي بدأ بالعدوان ، وان الدولة مستعدة لتلافي الحادثة بالطرق السياسية ، وقد طلبت انكلترة من سفيرها في الآستانة ان يطالب الدولة العثمانية بالتنصل من تبعة العدوان على روسية وعزل البعثتين الألمانيتين البرية والبحرية ، واخراج بحارة غوبن و برسلو الألمانيتين منهما ، وان يمهلها ١٢ ساعة فان لم تفعل فليطلب جواز السفر وليغادر الاستانة ، وكذلك فعل هو وسفيرا فرنسة وروسية ، وعلى إثر ذلك اطلق الاسطولان الانكليزي والفرنسي قنابلهما على مدخل الدردنيل ، وصارت الدولة حربا لدول الاحلاف ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم